ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الدهاء الإيراني يكرس معادلةً جديدةً في المنطقة

عبد الباري عطوان

الإفراج عن الناقلة الإيرانيّة "غريس ١" التي كانت مُحتجزةً من قبَل سُلطات جبل طارق مُنذ الرابع من تموز (يوليو) الماضي، لم يكُن انتصارًا كبيرًا للقيادة الإيرانيّة التي أدارت الأزمة بقوّةٍ وصلابةٍ ودهاء، وإنّما أيضًا هزيمةً للولايات المتحدة الأمريكيّة التي حاولت عرقلة هذا الإفراج عندما تقدّمت بطلبٍ رسميٍّ لمُصادرتها، وقُوبِل طلبها هذا بالاحتقار والتّجاهل من أقرب حُلفائها.

جون بولتون، مُستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للأمن القومي زار لندن قبل ثلاثة أيّام، والتقى رئيس الوزراء بوريس جونسون، ومارس ضُغوطًا كبيرةً لمنع الإفراج عن السفينة، حفاظًا على ماء وجه رئيسه وإدارته، ولكن هذه الجُهود باءت بالفشل، لأنّ الحُكومة البريطانيّة أرادت النّأي بنفسها، ولو جُزئيًّا، عن هذه السياسات التصادميّة الأمريكيّة الحمقاء والمُتهوّرة، والانحياز لمصالحها في المِنطقة، وتسريع الإفراج عن ناقلتها المُحتجزة في ميناء بندر عباس الإيراني، وهذا عين العقل والحِكمة.

احتجاز الناقلة الإيرانيّة وبتحريض من إدارة ترامب، ولأسبابٍ استفزازيّةٍ غير مُقنعة، كان خطيئةً كُبرى ارتكبَتها الحُكومة البريطانيّة عكَست "سوء تقدير" رد الفِعل الإيراني، عندما اعتقدت أنّ السلطات الإيرانيّة ستأتي إليها راكعةً مُتذلّلةً مُعتذرةً، وطالبةً الصّفح والغُفران، وعلى رأي المَثل العربي الذي يقول "الذي لا يعرف الصقر يشويه".

كان واضحًا، ومُنذ اللّحظة الأولى التي حذّر فيها السيّد علي خامنئي المُرشد الأعلى للثورة الإيرانيّة من أنّ استمرار بريطانيا في احتجاز هذه النّاقلة سيُقابل برد فعل مُماثل، إن لم يكُن أكبر، وبعد مُهلةٍ استمرّت أسبوعين، لم يتم خلالها الاستجابة لتحذيراته، أثبت الرّجل مرّةً أخرى أنّه يقول ويفعل، وأوعز للحرس الثوري الإيراني لتنفيذ تهديداته، وبادر فورًا في اقتياد السّفينة البريطانيّة من وسط أربع بوارج حربيّة

أمريكيّة مِثل "النّعجة" وصوّر المشهد كاملًا، ونشره على وسائل التواصل الاجتماعي ليراه العالم بأسره، في خطوةٍ تحدٍّ غير مسبوقة.

السلطات البريطانيّة أخطأت مرّتين، الأولى عندما امتثلت للأوامر الأمريكيّة، واحتجزت النّاقلة، والثانية عندما لم تُصحّح هذا الخطأ، ولم تأخُذ التّهديدات الإيرانيّة بالجديّة المُتوقّعة، ولكنّها في اعتقادنا صحّحت هذا الخَطأ بسرعةٍ عندما رفَضت التّجاوب مع جون بولتون، وطلب حُكومته مُصادرة النّاقلة، وأظهرت استقلاليّةً لافتةً عن هذه الإدارة الأمريكيّة المُرتبكة والغبيّة التي باتت "دُميةً" في أيدي اللوبيّات الإسرائيليّة.

قُلناها ونُكرّرها، إنّ ايران تعيش حاليًّا "إرادة استشهاديّة" تجسّدت بشكلٍ واضح عندما أوعزت لخلاياها الثوريّة بإعطاب سِتّ ناقلات نفط في بحر عُمان (حسب راي الكاتب)، وأسقطت طائرة تجسّس أمريكيّة مُسيّرة اخترقت أجواءها فوق مضيق هرمز ببضعة أمتار، ونفّذت تعهّداتها بالعودة إلى تخصيب اليورانيوم بمُعدّلاتٍ أكبر، وتفعيل مفاعل آراك النووي مُجدّدًا فور انتهاء مُهلة الشّهرين التي أعطتها لأوروبا لتخفيف الحِصار الاقتصادي الأمريكي المَفروض عليها.

تشابه البقر على الرئيس الأمريكي ترامب عندما اعتقد أنّ إيران ستتصرّف مِثل حُلفائه العرب في الخليج (الفارسي) ، أيّ سيرضخون لكُل طلباته، وينفّذون كُل إملاءاته، ويفتحون خزائنهم على مِصراعيها لابتزازاته الماليّة دون نقاش، وكم كان مُخطئًا في حِساباته.

النّاقلات الإيرانيّة ستتجوّل في المضائق العالميّة بما فيها مضيق جبل طارق نفسه بكُل حريّة ودلال بعد اليوم، لأنّه لن تجرؤ أيّ دولة على احتجازها، بما في ذلك الولايات المتحدة، لأنّها ستدرك أنّ الرّد سيكون جاهزًا، تمامًا مثلما حصل لبريطانيا والبرازيل، وربّما يُفيد التّذكير بأنّ الأخيرة حاولت المَس بسُفنٍ إيرانيّةٍ وكرامتها الوطنيّة عندما رضخت لطلبٍ أمريكيٍّ برفض تزويدها بالوقود بعد إفراغها حُمولتها، فجاء الرّد الإيراني مُوجِعًا بوقف كل الواردات البرازيليّة من اللّحوم وغيرها.

إدارة الرئيس ترامب خسِرَت الجَوَلات الأولى من الحرب في الخليج (الفارسي) عسكريًّا ومعنويًّا، ووجدت نفسها عاجزةً عن الانتقام لإسقاط طائرتها، وفاقدةً لمصداقيّتها عندما ادّعت أنّها أسقطت طائرةً إيرانيّةً مُسيّرةً وستَبُث "فيديو" يُؤكّد هذه الحقيقة، وننتظر هذا الفيديو مُنذ شهر، ويبدو أنّ انتظارنا سيطول.

سياسة العين بالعين.. والناقلة بالناقلة، هي اللغة الوحيدة التي تفهمها إدارة الرئيس ترامب وحلفاؤها، والإيرانيّون لن يرضخوا للحِصار ويموتوا جوعًا، ولن يتخلّوا بالتّالي عن حقّهم المشروع في العيش الكريم وامتِلاك أسباب القوّة للدّفاع عن أنفسهم في مُواجهة هذا العدوان الاستكباري الأمريكي الصّريح.

بريطانيا رضخت للتّهديدات وأدركت جدّيتها وأفرجت عن الناقلة الإيرانيّة وحسنًا فعلت، ونحنُ على ثقةٍ أنّ إدارة ترامب سترضخ في نهاية المطاف، وتعود إلى الاتفاق النووي، وترفع العُقوبات الاقتصاديّة الظّالمة، لأنّ الخيارات الاخرى مُدمّرة وباهظة التّكاليف لها ولحُلفائها وقواعدها في المِنطقة، بل وللعالم بأسره.

ترامب لا يعرف شيئًا اسمه الكرامة الوطنيّة، ولا يعرف أيضًا أنّ هُناك شعوبًا تُضحّي بأرواحها ودِمائها دفاعًا عنها، وعلى رأسها الشّعب الإيراني وحُلفائه في محور المُقاومة.

هذا الانتصار الإيراني في واقعة النّاقلة "غريس ١" هي رسالة لـ»إسرائيل»، وحُلفائها الجُدد من المُطبّعين العرب، نأمل أن يستوعبوا مضمونها، وكُل حرف فيها.

إنّه انتصار لمحور المُقاومة، وبداية فجر جديد للأُمّة، ونقطة النهاية لعصر الهزائم والهيمنة الأمريكيّة الإسرائيليّة، والقادِم أعظم.. والأيّام بيننا.

المعادلة الذهبية اللبنانية تفرض توازن رعب ضد الاحتلال

حسين عزالدين

ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة تثمر انتصارا في حرب تموز وتؤسس لمرحلة تبقي لبنان محصنا من اي اعتداء على سيادته وحقوقه المكتسبة.

ثلاثة عشر عاما على حرب تموز تاريخ غير الكثير من معادلات القوة واسقط معه مقولة الجيش الذي لا يقهر.

في مثل هذه الايام كان الاحتلال الاسرائيلي يلملم خيبة جيشه ومعه خيبات امل مسؤليه وقيادة الاحتلال السياسية لتبدأ مرحلة عنوانها وعد صادق. وان عدتم عدنا.

لم يكن انتصار المقاومة في تلك الفترة بالتاريخ العادي اذ رسم انتصار لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته ملامح المرحلة القادمة ليتجاوز صدى الانتصار الجغرافيا اللبنانية وينعش امال العرب والمسلمين بان شعبا اذا اراد الحياة فعل كل شيئ. ولم يبخل بالنفس التي روت الارض بطيب الدماء.

من هنا وكما يرى المراقبون كان النصر مزدوجا ببعديه المادي والمعنوي. ففي الاول تحطمت اسطورة الوهم بان جيش الاحتلال لايقر فاذا بارتال دباباته تستاقط بفعل ضربات المقاومين ومعها بوارجه المحصنة كساعر خمسة وفي الثانية انكشاف القناع الذي كان يخفي خلفه حقيقة الضعف والوهن في الجسم السياسي لقيادة الاحتلال .

ثلاثة وثلاثون يوما ومع كل التحشيد بالسلاح والتدمير ومعها دعم بعض العرب بالمال والتحفيز لم تستطع الة الاحتلال ان تثني ثلة من المقاومين من التراجع او الانسحاب عند مفارق المدن القرى وتلال القرى الجنوبية لا بل اعادت عقارب الساعة الى حيث تريد وللوجهة التي حددها امين عامرحزب اللّه السيد حسن نصراللّه بمقولته الشهيرة الى ما بعد بعد حيفا.

هذا الانتصار رأى فيه المراقبون الصخرة التي تحطمت عليها مفاعيل مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي سوقت له وزيرة خارجية امريكا كوندااليزا رايس تحت وابل الصواريخ والغارات التي هدمت الحجر وعجزت عن اضعاف ارادة البشر.

وبرأى المحللون الاستراتيجيون ان معادلة الرعب والتوازن هذه اعطت دفعا للشعوب العربية وبعض جيوشها في ان معركة الارادة دائما تميل الى الحق والنصر وبالتالي ما قام به المجاهدون في المقاومة وجنود الجيش اللبناني كان احد ملامح العد العكسي للهزيمة الاسرائيلية وللمشروع الصهيو امريكي في المنطقة ومن هذا المنطلق بدات الولايات المتحدة تبحث عن ما يعيد ماء الوجه لحليفتها وربيبتها «اسرائيل» من خلال خلق وتصنيع جماعات تحت مسمى اسلامي لمواجهة المقاومة ومحورها. ومحاولة للحيلولة دون التنامي الذي يربطها بخزانها البشري من خلال مساعي الادارة الامريكية لمحاصرتها اقتصاديا بما يفيد مصالح الكيان الاسرائيلي لينعكس هذا المسعى قوة اضافية للمقاومة. والتفافا شعبيا مقطوع النظير مقابل العزلة التي اناطت الاحتلال وحكومته.

ويتابع الخبراء الاستراتيجيون ان بعد حرب تموز العدوانية تمكنت المقاومة من ووضع خطوط حمر لم يجرئ الاحتلال على تجاوزها بشكل سافر كما كان يحصل من اعتداءات شبه يومية على اكثر من منطقة لبنانية ليكرس معادلة توازن ورعب تضاف الى الخبرة والقدرات العسكرية.والقتالية التي اكتسبتها المقاومة في اكثر من جبهة ضد الارهاب وجماعاته المدعومة من انظمة وعواصم لا تتنكر بعدائها لمحور المقاومة وحلفائه.

الحرب التجارية.. ترامب يعرف التراجع أيضاً

حميدي العبدالله

واضح جداً أن الولايات المتحدة لا تزال تملك أوراق قوة كبيرة ليس فقط على المستويين العسكري والسياسي، بل وأيضاً على المستوى الاقتصادي.

الولايات المتحدة تمتلك ورقة «بروتون وودز» التي لا تزال تعمل بقوة وتهيمن على النظام المالي العالمي.

ورقة قوة أخرى تملكها الولايات المتحدة تتمثل في تفوقها التكنولوجي، ولعل الخسائر التي ألحقتها بشركة هواوي الصينية في غضون شهر واحد توضح مدى فعالية ورقة القوة هذه، حيث بلغت خسائر هواوي وفقاً لمؤسسها حوالي (٣٠) مليار دولار. وتملك ورقة قوة ثالثة كونها الشريك التجاري لأهم الاقتصادات العالمية، بما في ذلك اقتصادات الصين واليابان والاتحاد الأوروبي والهند، وبالتالي يصعب الاستغناء عن السوق الأميركية.

أوراق قوة الولايات المتحدة في المجال الاقتصادي هي التي استخدمها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الحرب التجارية التي أعلنها ضد أطراف عديدة في مقدمتها الصين.

الموضوعية تقتضي الاعتراف بأن الرئيس الأميركي حقق في الحرب التجارية ما لم يستطع أي رئيس أميركي سابق تحقيقه على الرغم من أوراق قوة الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وتجلت المكاسب التي حققها في رفع مشتريات الصين من المنتجات الأميركية ولاسيما المنتجات الزراعية، وقد كسب ترامب من ذلك مرتين، المرة الأولى في تعديل الميزان التجاري مع الصين، والحد من تفاقم العجز لمصلحة الصين، والمرة الثانية في تحسين دخول الشريحة الاجتماعية التي دعمت حملته الانتخابية، وهي شريحة المزارعين.

لكن من الواضح أيضاً أن العولمة أنشأت تبعية متبادلة بين الاقتصادات الكبرى، بات معها من الصعب على أي طرف ربح الحرب التجارية ربحاً صافياً، فحتى الإجراء الذي استخدمته إدارة ترامب بحق شركة هواوي الصينية، كانت تداعياته سلبية على قطاع التكنولوجيا المتطورة في الولايات المتحدة، وهذا هو الذي يفسر أن أول تراجع من قبل ترامب في الحرب التجارية كان إلغاء التدابير المتخذة ضد شركة هواوي.

لقد لاحظ المراقبون تراجعات بالجملة من قبل الرئيس الأميركي على هامش قمة العشرين. البعض فسر هذه التراجعات بأنها الكفيلة بضمان نجاح الرئيس الأميركي في انتخابات عام ٢٠٢٠ التي بدأت حملاتها، ولكن هذا يعني أن غالبية الأميركيين لا توافق الرئيس الأميركي في نهجه الاقتصادي الحالي، ولاسيما في إثارة وتصعيد الحرب التجارية، وهذا يعني أيضاً أن التشابك الاقتصادي العالمي بات أقوى من أن يستطيع أي رئيس حتى لو كان رئيس الولايات المتحدة العودة إلى النهج الاقتصادي القومي.

إدلب على طريق التحرر.. ونهاية مناورات أردوغان

حسن حردان

كما كلّ المناطق السورية التي تحرّرت من قوى الإرهاب التكفيري بكلّ أنواعها بعد أن نضجت الظروف المواتية لتحريرها الواحدة تلو الأخرى.. ها هي محافظة إدلب تسير على ذات المسار لتحريرها من الجماعات الإرهابية التي تكدّست فيها وبات القضاء على هذه الجماعات عبر القوة العسكرية مسألة لا مناص منها، خصوصاً أنه تمّ إعطاء كلّ الفرص للجانب التركي لتحقيق هذا الهدف سلماً لكن الجانب التركي لم يصدق كعادته وحاول المناورة والمماطلة والاستفادة من الوقت اعتقاداً منه أنّ ذلك سوف يحول دون قيام الجيش السوري وحلفائه بعملية عسكرية واسعة لتطهير إدلب من الإرهاب.. لا سيما أنّ الرئيس التركي رجب أردوغان كان ولا يزال يراهن على إبقاء الارهابيين لاستخدامهم ورقة لابتزاز الدولة الوطنية ومحاولة دفعها إلى القبول ببعض شروطه للحلّ السياسي للأزمة مقابل المساعدة على إنهاء احتلال المنظمات الإرهابية في إدلب وسحب القوات التركية المحتلة من الأراضي السورية..

غير أنّ أردوغان لم يدرك أنّ القيادة السورية برئاسة الرئيس بشار الأسد، التي لم ترضخ للشروط الأميركية ورفضت تقديم التنازلات عن سيادة واستقلال سورية في أصعب وأشدّ الأوقات.. كما رفضت عروض أردوغان ووزير خارجيته السابق أحمد داوود أوغلو إشراك الإخوان المسلمين في السلطة مقابل المساعدة في إنهاء الحرب الإرهابية على سورية والتي كانت

في بداياتها.. انّ هذه القيادة الوطنية المقاومة لن تقبل مساومة أردوغان وقد باتت سورية اليوم أقوى وأقدر على استكمال تطهير ما تبقى من أرضها من دنس الإرهابيين أدوات الاستعمار الغربي الأطلسي والصهيونية والرجعية.

ويبدو من الواضح أنّ الجيش السوري وبدعم من حلفائه، والذي بدأ تدريجياً بتحرير واستعادة قرى الريف الشمالي لمحافظة حماة، قد سرّع من عملياته ونجح بتحرير عشرات البلدات والقرى في ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي وأهمّها بلدة الهبيط الاستراتيجية في إدلب، وبات على مشارف مدينة خان شيخون الهامة، وذلك اثر حدثين لافتين وفرا الظروف المواتية لبدء دخول العمليات العسكرية محافظة إدلب والعمل لتحريرها..

الحدث الأول: مسارعة قائد تنظيم جبهة النصرة الإرهابية أبو محمد الجولاني إلى رفض اتفاق استانة الأخير لإخلاء المنطقة المتفق عليها بأن تكون خالية من الإرهابيين وسلاحهم الثقيل والمتوسط، وإقدامه على قصف البلدات الآمنة في ريفي اللاذقية وحماة بما في ذلك قاعدة حميميم الروسية في اللاذقية.. في ظلّ صمت الجانب التركي الذي تعهّد تنفيذ الاتفاق.. مما برهن مجدّداً أن لا إمكانية لا إلى تنفيذ الاتفاق او استعادة الدولة السورية سلطانها على محافظة إدلب من دون اللجوء إلى الحسم العسكري المقترن بإتاحة المجال أمام العناصر المسلحة غير الأجنبية للاستفادة من المصالحة والتسليم للجيش السوري.. على غرار ما حصل في العديد من المناطق عشية تحريرها..

الحدث الثاني: توصّل الجانبين التركي والأميركي إلى اتفاق على إقامة منطقة أمنية في داخل الأراضي السورية في الشمال.. الأمر الذي شكل انتهاكاً سافراً لسيادة واستقلال سورية وخرقاً تركياً لاتفاق أستانة الذي نص على احترام سيادة واستقلال سورية.. وأشر إلى أنّ أردوغان مُصرّ على مواصلة اللعب على الحبلين.. فهو من جهة يريد الاستفادة من علاقته مع روسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية لدفع أميركا إلى القبول بطلباته.. ومن جهة ثانية يريد الحفاظ على علاقاته الإستراتيجية مع الولايات المتحدة لابتزاز روسيا، وهو ما عبّر عنه في المواقف الاستفزازية التي أطلقها أردوغان خلال لقائه نظيره الأوكراني من تركيا لا تعترف باستقلال جزيرة القرم وانضمامها إلى الاتحاد الروسي.. وكان من الطبيعي أن يؤدّي ذلك إلى انعكاسات مباشرة على التكتيك الروسي الذي قضى بمراعاة أردوغان طوال المرحلة السابقة وتأجيل العملية العسكرية في إدلب رهاناً على إبعاد أردوغان عن واشنطن وتنفيذ اتفاقات أستانة وسوتشي لحلّ الأزمة السورية وإنهاء وجود الجماعات الإرهابية سلماً او بالقوة بالتعاون مع تركيا.. وتجلت هذه الانعكاسات بتسريع العمليات العسكرية للجيش السوري بدعم كبير من الطيران الحربي الروسي.

انطلاقاً من هذين الحدثين لم يعد هناك من مبرّر لإعطاء أردوغان المزيد من الفرص رهاناً على توسّع خلافه مع واشنطن، وفي المقابل فإنّ اتفاقه الجديد معها أثبت أنّ الولايات المتحدة لا تضحّي بعلاقاتها الاستراتيجية مع الدولة التركية الإقليمية المهمّة في دورها وموقعها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط، لمصلحة الأحزاب الكردية التي دعمتها لتكون مرتكزاً تعتمد عليه في مواصلة تدخلها في شؤون سورية الداخلية، وها هي عندما جاء وقت الاختيار بين تركيا والأحزاب الكردية، فإنها فضلت تركيا، وبالتالي الاتفاق معها على حساب الأحزاب الكردية التي راهنت على الدعم الأميركي لها لتحقيق هدفها في إقامة حكم ذاتي كردي في شمال سورية ترفضه تركيا بشدة انطلاقاً من كونه يشكل خطراً على أمنها القومي ووحدة أراضيها.. وهو أحد الأسباب التي أدّت إلى الخلاف الأميركي التركي.. وهكذا فقد صدق السفير الأميركي السابق في سورية روبرت فورد حين حذر الأكراد من الرهان على استمرار الدعم الأميركي لهم.. حيث قال: «إنّ الكرد سيدفعون غالياً ثمن ثقتهم بالأميركيين.

وأضاف فورد، في لقاء مع صحيفة «الشرق الأوسط»، الاثنين ١٩ حزيران ٢٠١٧، أنّ «المسؤولين الأميركيين يستخدمون الكرد بطريقة تكتيكية ومؤقتة، ولن يستخدموا الجيش الأميركي للدفاع عن غرب كردستان كإقليم مستقل في مستقبل سورية».

من هنا فإنه لم يعد بالإمكان الاستمرار في التكتيك السابق الذي اعتمد في العلاقة مع تركيا في مناطق خفض التصعيد وحقق هدفه في تفرّغ الجيش السوري وحلفائه لتركيز جهودهم لتحرير المناطق السورية الأخرى من التنظيمات الإرهابية وفي مقدّمها داعش والنصرة.. كما لم تعد هناك أولوية تتقدّم على أولوية تحرير محافظة إدلب لأجل التفرّغ بعد ذلك للمعركة النهائية المباشرة مع قوات الاحتلال التركية والأميركية لإجبارها على الرحيل عن الأرض السورية أو مواجهة مقاومة شعبية مسلحة مدعومة من الجيش السوري وحلفائه.. وهذا هو مغزى زيارة وزير الدفاع السوري إلى بلدة الهبيط في محافظة إدلب التي حرّرها الجيش السوري قبل أيام للقول إنّ عملية تحرير إدلب انطلاقاً من هذه البلدة الاستراتيجية..

هذه التطورات تضع الأحزاب الكردية أمام تحدي إدراك حقيقة المستعمر الأميركي وأنه يريدهم فقط أداة في خدمة مخططاته على حساب سيادة واستقلال سورية.. ولا يهمّه في النهاية أن يكون الأكراد ضحية رهانهم الخائب على أميركا التي ستتخلى عنهم.. كما فعلت في الماضي.. عندما تصبح أمام خيار مواجهة مقاومة شعبية سورية تستنزف قواتها المحتلة، وبالتالي تورّطها في حرب لا تريدها.. أو المسارعة إلى سحب ما تبقى لها من قوات في سورية وترك الأكراد يواجهون مصيرهم لوحدهم.